معهد منزل الحبيب 2015/2014	عمل تأليفي لمحور : المنزع العقلي في الأدب العربيّ قديمًا، الجاحظ من خلال كتاب "الحيوان " وكتاب "الرّسائل" .	المستوى : الرّابعة آدابا.

البرنامج الرّسمي :

الأهداف :

* **تبيّن الخصائص الفنيّة المُميّزة لكتابة الجاحظ .**

* **إستجلاء مظاهر المنزع العقلي عند الجاحظ .**

* **إبداء الرّأي في القضايا الّتي يُثيرها .**

التّوجيهات :

يتمّ الإهتمام في الخصائص الفنيّة بالحجاج خاصّة وذلك بالنّظر في :

- **بنية النصّ الحجاجي .**
- **تنظيمه .**
- **سيرورته (الحجج وأنواعها ، الأمثلة ومصادرها)**

يتمّ الإهتمام في كتابات الجاحظ بالمنهج العلميّ وتجليّات الفكر الإعتزالي في مجالي اللّغة والأدب .

- **في المنهج العلمي :** بالموضوعيّة ، الشكّ ، التّجربة ومقوّماتها كالملاحظة والإستقراء والموازنة والتّرتيب والتّعديل والتّجريح والإستنباط ...
- **في تجلّيات الفكر الإعتزالي :** بكيفيّة الإستدلال على بعض المسائل الفكريّة والكلاميّة بالحجج العقليّة (النّقد ، الشكّ ، الجدل ، الإستقراء ...)

العمل التّأليفي :

1- الخصائص الفنيّة المُميّزة لكتابة الجاحظ :

● **بنية النّصّ الحجاجي :** يتوفّرُ نوعان من النّصوص في كتابَيْ الجاحظ : **النّصّ التّفسيري والنّصّ الحجاجي :**

أ- **النصّ التّفسيري:** نصّ نازع نزعة العرض ، بنيتُه ثلاثيّة : **عرض الأطروحة / تدعيمها بحجج وتفسيرها تفريعا وتفصيلا / إستخلاص حكم أو نتيجة** (مثال :نصّ منطق الطّير ص.167 / نصّ حاجة العقل إلى الشّحذ ص.157).

ب-**النّصّ الحجاجي :** وهو نزعتان :

□ النّصّ النّازع نزعة الجدل : وتتوفّرُ فيه أطروحتان أطروحة مدحوضة و أطروحة مدعومة وبنيتُه في الغالب ثلاثيّة متألّفة من :**عرض أطروحة الخصم /تقويض أطروحة الخصم وتأسيس أطروحة بديلة/ إستخلاص حكم** (مثال : نصّ هل الأخبار حجّة ص.142/ نصّ فخر السّودان على البيضان ص.130/ نصّ تفضيل الكلام على الصّمت)

□ النّصّ النّازع نزعة المُساجلة : وهو في الأصل نصٌّ مناظرة يَنمُو فيها الموقفان المتناظران تدريجيّا لتعرفَ البنيةُ تشعّبًا داخليّا،يحكمه في الغالب بناء ثلاثي : **عرض الموقف وتقويض الموقف المخالف / حشد البراهين على بطلان أطروحة الخصم وصحّة أطروحة المُحاجّ / إستخلاص الحكم بسلامة موقف المُحاجّ** (مثال :نصّ العقل هو الحجّة ص.135/نصّ المعتزلة يتوسّطون الفرق .ص.147)

● **تنظيم النّصّ الحجاجي :** وظّف الجاحظُ في تنظيم نصوصه الحجاجيّةجملةً من **المؤشّرات اللّغويّة والمنطقيّة :**

أ- **المؤشّرات اللّغويّة :** هي جملة الوسائل اللّغويّة المُعلِنة عن روح المُحاجّة مثل:

الأسلوب التّقريريّ في عرض الظواهر ووصفها / أساليب الحكي في السّرد والوصف الّتي تتخلّل المُحاجّة / كثافة الأسلوب التّعليميّ في صيغ الوجوب والإلزام (و ينبغي أن يكون سبيلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا) / إعتماد التراكيب التلازميّة الدّالة على الزّمان (فلمّا كان العشيّ صنعنا به مثل ذلك لنتعرّف حاله في رصد الوقت)/ إجتماع النّفي والحصر (فليس يكون هذا إلاّ عن مقداريّة)/ صيغ التّرجيح والإحتمال (ولعلّ كثيرا من النّاس ينتابون بعض تلك المواضع . . .) / الأسلوب التّعليمي (ثمّ إعلم أنّ الشكّ ...)/ صيغ التّفضيل / أسلوب المقارنة (والكلب لم ينس من نفسه ولم يستذكر بغيره) / الجمع بين أسلوبَيْ الأمر والنّهي (فلا تذهبْ إلى ما تريك العين وآذهبْ إلى ما يُريك العقل والعقل هو الحجّة) / أساليب الإنشاء في الإستفهام وما فيها من غياب الحياد وانكشاف الموقف الذّاتي ...

ب- **المؤشّرات المنطقيّة :** هي جملة الآليّات المنطقيّة المُعلنة عن تنظيم مُحاجّة يتقارع فيها موقفان مثل :

التّمثيل (فإنّ المعنى الحقير الفاسدَ يُعشّش في القلب ثمّ يَبيضُ ثمّ يُفرّخُ) .

التّعليل (لأنّ اللّفظ الهجين الرّديء أعلقُ بالقلب) ويكون التّعليل بالتّكثيف من الأسباب المُفسّرة للظاهرة ..

التّحليل وما يقتضيه من توسّع وتفرّع وتفصيل وتشعّب فقد يلجأ إلى المقارنة والمفاضلة والترتيب والتصنيف.

القياس في قوله مُقايسا تعلّميّة البيان لدى الكبار بتعلّميّتها لدى الصّغار في قوله (والصّبيّ عن الصّبيّ أفهم وكذلك العالِم والعالِم والجاهل و الجاهل)..

التوليد المنطقي وفيه يجمع جملة من النتائج والأسباب جمعا منطقيّا يحاول به أن يؤثّر على القارئ بآقتناع تدريجيّ..

الإستقراء والإحصاء وذلك بآستنطاق الواقع بمتابعة بعض الممارسات أو السّلوك ...

● **سيرورة النّص الحجاجي :**

أ- **أنواع الحجج :**منطقيّة / قوليّة / حسيّة / حجّة السّلطة .

ب- **مصادر الحجج والأمثلة :** متنوّعة تنوّعَ الرّوافد الثّقافيّة المؤثّرة في شخصيّة الجاحظ : **حجج نقليّة** (عن القرآن والسّنّة والشّعر والأخبار والأمثال والحكم ...)/ **حجج عقليّة** (يُقيمها آليات القياس والتّوليد والإستنباط والمماثلة) / **حجج من الواقع** (الحياة اليوميّة ، التّاريخ..)

ج- **تنظيم الحجج وترتيبها :**

□ ترتيب يُراعي ثقافة المتقبّل (تأخير الحجج النّقليّة لمتقبّل نقلي).

□ ترتيب يُراعي وظيفة الحجاج (التّدرّج في تحقيق الوظيفة التّعليميّة من أيسر الحجج إلى أعسرها).

□ ترتيب يُراعي فاعيّة الحجاج (تأخير أقوى الحجج لإفحام الخصم).

د- **وظائف الحجج :**

□ الدّفاع عن موقف المُحاجّ .

□دحض أطروحة الخصم .

□تعليم المتقبّل ما لا يعلم .

□تمرير مواقف فكريّة للكاتب .

2- مظاهر المنزع العقلي عند الجاحظ :

● **في المنهج العلمي :**

أ- **الموضوعيّة** : هي صفة في الباحث تندرج ضمن الرّوح العلميّة وتعني الحياد والنّزاهة والتّجرّدَ من الأحكام المُسبقة، وتقتضي (الموضوعيّة) الصّرامة والجُرأةَ في آستخلاص نتائج التّجارب (التجريب على الكلب مثلا ينتهي بالجاحظ بأن يقول " فليس يكون هذا إلاّ عن مقداريّة بمعرفة مقدار ما بين الوقتين ")

ب- **الشّكّ** : منهج الشكّ في نقد المرويّات (وتعلّم الشكّ في المشكوك فيه تعلّما) . والشكّ حالة يحتاجها الباحث لضمان نزاهة البحث..

ج- **التجربة ومقوّماتها** : التجريب في المحسوسات (لا تشفني إلاّ المُعاينة)/ ترتيب مراحل التجريب بين الملاحظة والفرضيّة والتجربة فالقانون / الإستقراء للظواهر الإجتماعيّة (قالوا ...وقال النّاس ...وقد رأينا ...).

● **في تجلّيات الفكر الإعتزالي :**

تمّت الإستفادة من المعقول في تأسيس نظريّة للمعرفة تستمدّ أسسها من المنقول . وأُثيرت تِبعا لذلك أربعُ مسائل مركزيّة ، هي : ◊مسألة البيان في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وما يتبع تعريفه من " لفظ وخطّ وإشارة وعقد "(وسائل البيان).

◊ مسألة العقل والتّعقّل وما يحتاجه من منهج للتفكير قوامه " تعلّم الشكّ"

◊مسألة الطّبيعة البشريّة وما جُبلت عليه من توازن بين متناقضاتها .

◊ مسألة الأخلاق في معالجة قضايا السّياسة والسّلوك الفردي والسّلوك المهني .

ويكون الجاحظ بذلك قد دعم المشروع الثقافي للمعتزلة ، الّتي حاولت في نزعتها العقليّة إخراجَ مباحث الثقافة العربيّة من دائرة قراءة النصّ المُنزّل بالنصّ المُنزّل (النّقل بالنّقل) إلى قراءة النصّ المنزّل بالعقل المُؤَوّلِ تأويلا منطقيّا تستسيغُه الحكمةُ ويُقيمه المنطق (النقل بالعقل) .. فتأسّست ثقافةٌ بيانيّة تُقيم رؤى العالم على الإنشداد إلى النصّ ولكنّها تغيّرُ منهجَ الإنشداد عمّا شاع لدى الفقهاء من نهج التّفسير والتّدبّر إلى نهج التّحليل والتّأويل معتمدةً المنطقَ. وكان للمعتزلة في ذلك فضلٌ كبيرٌ إذْ ساهموا بمختلف مؤلّفاتهم في ردّ تصوّرات داخليّة لا تعتمدُ المنطق بقدر ما تميلُ إلى الخرافة وتتجمّدُ في حدود التّقليد ، فردّوا على الجهميّة وواجهوا السرّيّةَ في مواقفها ..كما دافعوا عن المقولات الإسلاميّة خاصّة منها ما ارتبط بالأصول من توحيد ووعدٍ وَوَعيدٍ وعدل وأمرٍ بالمعروف ونهي عن المنكر ، وأضافوا إليها أصلَ المنزلة بين المنزلتين . كما تبنّت المعتزلةُ تصوّرات منطقيّة إسلاميّة للوجود منها مبدأ السّببيّة لتفسير أصل التّوحيد ومبدأ التّمازج بين المتناقضات لتفسير أصل العدل .

الجاحظ في رسائله وفي حيوانه يبدو مُثبتًا لهذه الأصول رادّا لتصوّرات النّصارى الوهميّة ليشير إلى معتقد الثّالوث وتناقضاته وإلى وَهْم المَلاحدة في الجحود والإنكار (مثال مساجلات "النّظّام" مع الملاحدة والمانويّة الّتي دوّنها الجاحظ).كما حاول أن يُثبت وجود الله برؤية موضوعيّة وذلك من خلال دقّة مخلوقاته وبديع صنعته وحسن

تنظيمه ، مُستدلاً بدراسة الطبيعة .ودعا أيضا إلى الوسطيّة والإعتدال في السّلوك الثقافيّ شأنه في ذلك شأن المعتزلة...

ويظهرُ كذلك الفكرُ الإعتزالي في مؤلّفات الجاحظ في كيفيّة إستدلاله على بعض مسائل اللغّة والأدب فأثارَ عدّة مسائل شغلت ثقافةَ عصره كقضيّة اللّغة والأدب، فأثبتَ الوظيفةَ الإجتماعيّة للّغة (التواصل) وأرسى وظيفةً عقليّة للبلاغة (البيان) ودعّمَ الوظيفةَ التّعليميّةَ للأدب (إنتاج الأخلاق ونشر القيم) ..

3- إبداء الرّأي في القضايا الّتي يُثيرها :

- نلاحظُ أنّ الجاحظ في كتابيْه " الحيوان" و "الرّسائل"قد نزع إلى التّدوين والمراكمة لقيام مباحثه على جمع الأخبار وتراكم المعارف وتشعّبها أكثر من إنجاز التّجارب .كما آحتوَت هذه الأخبارُ الخرافةَ والأسطورةَ .

- الحيوان مفهومٌ مُوسّع في أدب الجاحظ دالّ على الحياة ، والكتابُ يحوي أخبار الأدب واللّغة كما يهتمّ بظواهر الحياة الماديّة عامّة والظواهر الطبيعيّة .

- الكتابُ موسوعةٌ ثقافيّة عرضت مشاغلَ العقل في القرن الثّالث للهجرة ،وبيّنت سعةَ مجالات المعرفة الّتي طرقها الجاحظُ.

- وظائفُ الحجاج تتجاوز الوظيفة الإقناعيّة والتأثيريّة إلى التّأسيس والدّعاية ونشر المعتقد ،فهي لا تكتفي بحمل الخصم على تغيير مواقفه بل تحاول تغيير معتقده وتصوّراته وإعادة بناء شخصيّته .

- انعدام الموضوعيّة بسبب اختلاط المبحث العلمي بالمباحث الأخرى (علم الكلام ، المعتزلة)فالموضوعيّة منقوصة حين يغلبُ هاجسُ المخاصمة والمناظرة على منطق الردّ المنصف .

- يسترعي الإنتباهَ مبحثُ العلاقة بين الإنتماء المذهبي والرّوح العلميّة لدى متكلّم أديب وعالم بحّاثة ومثقّف موسوعيّ كالجاحظ .

- كان ميلُ الجاحظ إلى دراسة الظواهر الطبيعيّة وتعليل أسبابها أكثر تأثيرًا على نزعته العقليّة وهذا ما يُخفي نزعة الجدل والمناظرة في كتاب الحيوان خاصّة ويميل به إلى نزعة العرض والتّفسير ليكون في بعض نصوصه أقرب إلى نثر العلماء ...وهذا ما يفسّرُ توفّر آثاره على النّصوص التفسيريّة الّتي تنزع نحو العرض ، والنّصوص الحجاجيّة سواء النّازعة نحو الجدل أو النّازعة نزعة السّجال و المناظرة